الفصل الأول

حياة ابن القيم ومكانته العلمية

المبحث الأول: حياة ابن القيم

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه ومولده

المطلب الثاني: نشأته

المطلب الثالث: أعماله ومناصبه

المطلب الرابع: عائلته وآل بيته

المطلب الخامس: وفاته

المبحث الثاني: مكانته العلمية

المطلب الأول: رحلاته

المطلب الثاني: شيوخه

المطلب الثالث: تلامذته

المطلب الرابع: مؤلفاته

المطلب الخامس: أراء العلماء فيه

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول:

حياة ابن القيم

المطلب الأول:
اسمه وكنيته ونسبه ومولده[1]

هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكى زين الدين الزرعى ثم الدمشقى الحنبلى الشهير بابن قيم الجوزية.

ولد فى اليوم السابع من شهر صفر سنة ٦٩١ للهجرة[2] فى قرية. زرع من قرى حوران تبعد عن مدينة دمشق خمسة وخمسين ميلا، نشأ وترعرع فيها ثم ارتحل إلى مدينة دمشق وتتلمذ فيها[3].

لقب بابن قيم الجوزيه نسبة إلى والده الشيخ أبى بكر بن أيوب الذى كان قيما على المدرسة الجوزية بدمشق مدة من الزمن فقيل فى لقبه (قيم الجوزية) ثم اشتهرت من بعده ذريته وأحفاده بهذا اللقب فصار الواحد منهم يدعى بابن قيم الجوزية[4]

(١) انظر ابن رجب الحنبلى فى ذيل طبقات الحنابة ٢/ ٤٤٧ ط ١ مطبعة السنة المحمدية مصر ١٩٧٢م وابن كثير فى (البداية والنهاية) ١٤/ ٢٠٢ ط ٢ بيروت. والوافى بالوفيات للصفدى ٢/ ٢٧٠ ط ٢ سنة ١٣٨١هـ. وعبد الحى بن العماد فى (شذرات الذهب فى اخبار من ذهب) ٦/ ١٦٨ المكتب التجارى بيروت. وابن حجر فى (الدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة) ٤/ ٢١ مصر ١٣٨٧هـ. ومحمد بن على الشوكانى فى (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) ٢/ ٤٢ ط ـ مطبعة السعادة مصر ١٣٤٨هـ.

(٢) انظر محمد بن على أحمد الداودى فى (طبقات المفسرين) ٢/ ٩١ ط١ مطبعة الاستقلال مصر وانظر أبى بكر جلال الدين السيوطى فى (بغية الوعاء فى طبقات اللغويين والنحاة) ١/ ٦٢ ط ١ مطبعة الحلبى مصر ١٣٨٤هـ وابن حجر فى (الدرر الكامنة) ١/ ٤٧٢.

(٣) انظر ابن القيم فى (زاد المعاد) تحقيق شعيب وعبد القادر الارنؤوط ١/ ١٥. مؤسسة الرسالة ط ٧ ١٩٨٥م.

(٤) انظر ابن كثير فى (البداية والنهاية) ١٤/ ٩٥، وابن حجر فى (الدرر الكامنة) ١/ ٤٧٢.

ظهر ابن القيم على مسرح التاريخ حين وصلت الحروب الصليبية والمغولية إلى أخر مراحلها، وأخطرها فى نفس الوقت فقد ولد زمان الناصر محمد ابن قلاوون من سلاطين المماليك البحرية، إبان سلطنته الأولى، وقد قام هذا السلطان بدور حاسم إزاء الخطر الصليبى والمغولى، فقد انتهت فصول الصراع الطويل بين المسلمين والصليبيين فى عهده فهو الذى أعد اسطولا بحريا قويا لم يكتف بالدفاع عن الساحل الإسلامى فحسب وانما وصل إلى بعض الجزر فى البحر المتوسط والتى كان يتخذها الصليبيون المطر ودون الفارون من الشام مراكز لهم، وذلك بهدف تامين الثغور الإسلامية[1].

فقد ولد ابن القيم ونشأ فى فترة من أعظم فترات الجهاد ضد الكفر والنفاق فترك ذلك أثرا فى تفكير ابن القيم واتجاهه مما حدا به أن يكتب عن الجهاد كما فعل ذلك فى كتابه زاد المعاد فقد كتب فيه أحكام الجهاد وناقش المفهوم الواسع للجهاد[2].

وقد كان رحمه الله لديه الثروة الطائلة فى جو العلماء العاملين الذين هم أهل الله وخاصته حتى أخذت الأشواق والمحبة مجامع قلبه، فغمرته بالتعلق بالله فى السر والعلن بالذكر والعمل، فروض نفسه بالعبادة فكانت له الدواء والعلاج من كل داء. فأصبح ذا عبادة وتهجد، وطول صلاة ولهج بالذكر وشغف بالمحبة والانابة والاستغفار والافتقار إلى الله والانكسار له، والوقوف بين يديه على عتبة عبوديته تعالى وأن من يقرأ مؤلفاته لا سيما كتابه (مدارج السالكين) (وزاد المعاد) يخرج بدلالة واضحة لما نقول. ولا غرابة فى ذلك لأنه عاش عيشة العلم والتقى من خلال تربيته فى بيت والده الذى كان قيما على المدرسة الجوزية وأنه كان ذا علم وفضل ونباهة، إضافة إلى آل بيته الذين كانوا مثالا لمكارم الأخلاق، فهو يتقلب بين رحاب الأدب من دار اسرته الكريمة وبين رحاب العلم إلى المدرسة الجوزية، وفى جو دمشق ذاك البلد الذى كان يعج بالمساجد والمدارس ودروس العلم لكل من يريد.

---

(١) انظر د. أحمد شلبى فى (موسوعة التاريخ الإسلامى) ٥/ ٦٢٢.

(٢) انظر ابن القيم (زاد المعاد).

المطلب الثانى
نشـأتـه

نشأ ابن القيم فى بيت علم وفضل وصلاح حتى صفت نفسه واتسع فكره واتسع صيته يوما بعد يوم فأصبح عالما له أثاره، ترك ذكرا حميدا وثناء جميلا فكان يتقلب فى رحاب العلم ما بين المدرسة الجوزية وبين دار اسرته العلمية. ونشأ على الخير والأخلاق الفاضلة. فكان حسن القراءة والخلق، كثير التودد لا يؤذى احداً ولا يحسده ولا يحقد على الآخرين[1] ذا عبادة وتهجد وطول صلاة ولهج بالذكر وشغف بالمحبة والانابة والاستغفار والانكسار إلى الله تعالى. يقول تلميذه ابن رجب: (ولا رأيت أوسع منه علما ولا أعرف بمعانى القران والسنة وحقائق الإيمان أعلم منه وليس هو المعصوم ولكن لم ار فى معناه مثله)[2].

حتى زهد فى الدنيا فكان صاحب عبادة شديدة ربما لامه أصحابه وجدا عليه وقد وصف تلميذه ابن كثير تلك العبادة فقال: ـ (لا أعرف فى هذا العالم فى زماننا أكثر عبادة منه. وكانت له طريقة فى الصلاة يطيلها جدا ويمد ركوعها وسجودها ويلومه كثير من أصحابه فى بعض الأحيان فلا يرجع ولا ينزع عن ذلك رحمه الله تعالى)[3].

وكان إذا صلى الصبح جلس فى مكانه يذكر الله تعالى حتى يتعالى النهار ويقول هذه غدوتى لو لم اقعدها سقطت قواى[4].

نشأ رحمه الله تعالى وهو يزاحم بالركب فى حلق العلم وعلى أعداد من الشيوخ فأخذ منهم علوما شتى وأصبح ذا موهبة متحركة وعقل واسع وفكر خصب وقدرة عجيبة وحافظ مدهشة. فتفنن فى علوم شتى. إضافة لاطلاعه المدهش والقراءة المتتبعة واقتناءه للكتب الكثيرة وولعه فى ذلك. وأن المطلع على بعض كتبه يرى ذلك جليا

(١) انظر ابن كثير (البداية والنهاية) ١٤/ ٢٠٢.
(٢) انظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٨.
(٣) ابن كثير (البداية والنهاية) ١٤/ ٢٠٢.
(٤) انظر ابن حجر (الدرر الكامنة) ٤/ ٢١ ـ ٢٢.

كجلاء الشمس فى رابعة النهار. فقد اقتنى من الكتب ما لا يتهيأ لغيره تحصيلها من كتب السلف والخلف فحصل منها ما يحصى[1] فلم يبخل باعارتها على احد[2].

وقد لازم شيخه (ابن تيمية) ملازمة تامة وهو فى ريعان شبابه منذ أن عاد من مصر سنة (٧١٢ هـ) إلى وفاته سنة (٧٢٨ هـ) فنهل منه العلم الواسع وأخذ بأكثر اجتهاداته وانتصر لآراءه. فتفوق ابن القيم على أقرانه ونبغ فى العلم فعمل بالتدريس حتى أيام حياة شيخه ابن تيمية. حيث اخذ عنه العلم خلق كثير فانتفعوا به وكان الفضلاء يعظمونه ويتتلمذون له[3] وبما أن مدينة دمشق كانت عامرة بالعلم والعلماء فمن البديهى أن يكون لابن القيم أماكن عدة للتدريس فيها بين المدارس والمساجد[4] كالمدارس الصدرية التى أوقفها صدر الدين أسعد بن عثمان بن المنجا المتوفى سنة ٦٥٧هـ[5] وكالامامة بالمدرسة الجوزية. وقيامه بالخطابة فى جوامع دمشق[6] ثم تصدى للافتاء فاشتهر أمره فى الفتوى والمناظرة، فهو يفتى ويناظر ويجادل بالحق ليدحض به الباطل. يفسر السنة ويؤيدها لينهج بالناس سلوكا سويا مرتبطا بكتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ آخذا بما كان عليه سلف الأمة، مبتعدا فى كل ذلك عن حظوظ النفس من المال والجاه[7]. وانما كان حبه لله لا يمارى ولا يجارى بل كسر قيود المتاهات، وكشف الغطاء عن أنوار الحق دون وجل ولا خجل لا سيما وانه عاش فى عصر زاخر بالعلوم والمعارف لكنه ملىء بالخلاف العقدى والاختلاف المذهبى وانتشار التعصب لذلك مما حدى به أن لا يترك الحق له صديق فأوذى بسبب فتاواه وامتحن وسجن وجرت له محن مع القضاة[8] كما يقول تلميذه ابن رجب الحنبلى (وقد امتحن وأوذى مرات وحبس مع الشيخ تقى الدين فى المرة الاخيرة بالقلعة

(١) انظر صديق حسن القنوجى فى (التاج المكلل من ماثر الطراز الاخر والأول) ص ٤١٩.
(٢) ابن العماد (شذرات الذهب) ٦/ ٣٥٨.
(٣) ابن رجب فى (ذيل طبقات الحنابلة) ٢/ ٤٤٩.
(٤) صديق حسن خان فى (انتاج المكلل) ٤١٩.
(٥) انظر ابن بدران فى (منادمة الاطلال)/ ص٢٣٩.
(٦) انظر ابن كثير فى (البداية والنهاية) ١٤/ ١٥١.
(٧) انظر ابن القيم الجوزية حياته واثاره بكر بن عبد الله أبو زيد ص ٤١ مكتبة الرشد/ الرياض ط ٢ ١٩٨٣م.
(٨) انظر ابن حجر فى (الدرر الكامنة) ٤/ ٢٣ طبعة المدنى مصر ١٣٨٧م.

منفردا عنه ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ. وكان مدة حبسه مشتغلا بتلاوة القرآن متدبرا آياته ففتح عليه من ذلك خير كثير)[1].

المطلب الثالث
أعماله ومناصبه

ارتبطت حياة ابن القيم العملية بحياته العلمية، فبما أنه قد نشأ فى بيت علم وتربى تربية العلم، فلم تكن أعماله ومناصبه خارجة عن الوظائف العلمية، فبمقدار سعة العلم يكون القدر فى هذه المناصب وتلك الأعمال. ويمكننا أن نذكر بعض أعمال ابن القيم التى شغلها نتيجة علمه الواسع والتى منها وأولاها الإمامة بالمدرسة الجوزية. حيث ذكر ابن كثير أن ابن القيم هو إمام الجوزية وابن قيمها[2]. ثم عمل بالتدريس وأخذ منه خلق كثير كما سنبين عند الحديث عن تلامذته، الذين كان له الفضل عليهم أمثال الامام ابن كثير وابن رجب والإمام الذهبى وغيرهم. وقد بين تلميذه ابن رجب أن شيخه ابن القيم تولى التدريس ونشر العلم منذ حياة شيخه ابن تيمية حيث يقول (واخذ عنه العلم خلق كثير من حياة شيخه إلى أن مات فانتفعوا به وكان الفضلاء يعظمونه ويتتلمذون له كابن عبد الهادى وغيره)[3]. حتى درس فى عدة اماكن كالمدرسة الصدرية وغيرها[4]، كالمساجد والمدارس والحلق فى كثير من المواطن، ثم تصدى للافتاء والمناظرة وقد قال عنه الذهبى (افتى ودرس وناظر وصنف وافاد)[5]. فجادل بالحق ودحض الباطل، كل ذلك لنشر السنة ورجوع الناس إلى المعين الصافى حتى أوذى بسبب فتاواه وامتحن وسجن وأخرج وهو فى كل أحواله يتمسك بالصبر والاحتساب فيما عند الله دون مباهاة بعمل أو منصب ال إليه.

---

(١) ابن رجب ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٨.
(٢) ابن كثير، (البداية والنهاية) ١٤/ ١٥١.
(٣) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٩.
(٤) صديق حسن خان، التاج المكلل/ ٤١٩.
(٥) الذهبى، العبر ٥/ ٢٨٢.

المطلب الرابع
عائلته وآل بيته

عاش ابن القيم فى بيت من بيوت العلم، وتربى ضمن هذه العائلة، مما حدى به أن يسير على ما تربى عليه، وأن يعلم أولاده ما تعلمه من أهله لما للأهل والبيئة التى يعيش فيها الإنسان من تأثير عجيب على طبائع الشخص وتكوينه وسيره فى حياته.

وكما يقول الشاعر:

وينشأ ناشىء الفتيان منا كما كان يعلمه أبوه

وأذكر على عجالة آل ابن القيم الذين كان لهم الأثر فى نشأته. وكذلك أذكر ممن كان لابن القيم الأثر فى حياتهم. وأول من تأثر به ابن القيم هو أبوه. الذى قال عنه أهل التراجم والتاريخ بإنه (الشيخ الصالح العابد الناسك أبو بكر بن أيوب بن سعد الزرعى الحنبلى قيم الجوزية كان رجلا صالحا متعبدا قليل التكلف، وكان فاضلا وقد سمع شيئا من دلائل النبوة عن الرشيد العامرى توفى فجأة ليلة الأحد التاسع عشر ذى الحجة بالمدرسة الجوزية وكانت جنازته حافلة، وأثنى عليه الناس خيرا رحمه الله تعالى، وهو والد العلامة شمس الدين محمد بن قيم الجوزية)[1].

أما أخوه زين الدين فهو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبى بكر ولد بعد أخيه ابن القيم بنحو ستتين فكانت ولادته سنة ٦٩٣ للهجرة عالم جليل تتلمذ على كثير من شيوخ ابن القيم وتتلمذ عليه كذلك بعض تلاميذ ابن القيم كابن رجب توفى ليلة الأحد الثامن عشر من ذى الحجة سنة ٧٦٩ للهجرة بدمشق ودفن فيها[2].

أما أولاده إبراهيم وعبد الله فقد ولد الأول سنة ٧١٦ للهجرة وولد الثانى سنة ٧٢٣ للهجرة. وكان الأول علامة فى النحو فقيهاً افتى واشتهر صيته وكان على طريقة ابيه، وأما الثانى فقد كان ذكيا حافظا للقران منذ التاسعة من عمره حتى استلم التدريس بعد والده فى الصدرية وقيل عنه: هو الذى أبطل بعض البدع، حيث نهج على نهج ابيه كذلك[3].

(١) ابن كثير البداية والنهاية ١٤/ ٩٥.
(٢) انظر ترجمته، ابن حجر، الدرر لكامنة ٣/ ٤٣٤.
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية ١٤/ ٢٠٢.

هؤلاء هم آل بيته، بيت علم وفضل وصلاح وتقوى، فلا عجب أن ينشأ ابن القيم هذه النشأة العلمية تعلما وتعليما، حتى صار له الأثر الكبير فى نبوغه وشهرته فعرفه الناس عالما له آثار إلى يومنا الحاضر، وهذا من فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

المطلب الخامس
وفـــاتـــه

انتقل ابن القيم إلى رحمة ربه، حيث وافته المنية فى دمشق فى الثالث عشر من شهر رجب سنة ٧٥١ من الهجرة الموافق لسنة ١٣٥٠ للميلاد وقت عشاء الآخرة من ليلة الخميس وبهذا حصل من العمر ستون سنة[١]، وكانت جنازته حافلة بالمشيعين، فصلى عليه بعد صلاة الظهر بالجامع الأموى ثم بجامع جراح[٢] وشهد تشييعه جمع غفير من أهل الحل والعقد والصلاح والعلم، حتى ورى جثمانه الثرى بمقبرة الباب الصغير عند والدته بمدينة دمشق، وقبره معروف حتى الآن تجاه المدرسة الصابونية على يسار الداخل لمقبرة الباب الصغيرة من الباب الجديد الذى وسّع منذ أكثر من أربعين سنة، وقد ازيح القبر من موضعه بما يقارب المترين إلى الشرق.

(١) ابن كثير، يالبداية والنهاية ١٤/ ٢٠٢.

(٢) انظر مقدمة دار ابن حزم للطباعة والنشر فى زاد المعاد فى هدى خير العباد ص ٥ ط ١ سنة ١٩٩٩م بيروت لبنان.

المبحث الثانى

مكانته العلمية

المطلب الأول
رحلاتـــه

ابن القيم أحد أولـئك العلماء الأفذاذ، وأن من كان مثله لابـد له من أن يكون قد ارتحل لطلب العلم والمـعرفة بين البلدان. وبما أن مدينة دمشق التى سـكنها شيخه ابن تيميه الذى وجد ابن الـقيم مراده عنده. مع وجود العلماء وكثرة الـكتب المدونة فيها فمن أجل هذا قلت سفرات ابن القيم فلم يـشير اليها جل الذين ترجموا له، سوى ما ذكره المقريزى حيث قال فى ترجـمته (وقدم القاهرة غير مرة)[١] وقد ذكر ابن الـقيم فى كتابه إغـاثة اللهفان أنه قدم مـصر قائلا (وذاكرت مرة بعض رؤسـاء الطب بمصر بهذا فقال: والله لو سافرت إلى المغرب فى معرفة هذه الفائدة لكان سفرا قليلا أو كما قال)[٢].

ثم أنه سافـر إلى بيت الله الحرام مرارا لأداء فريـضة الحج فنزل بجوار مـكة وكما ذكر ذلك تـلميذه ابن رجب قـائلا: (وحج مرات كثـيرة وجاور مكة وكان أهـل مكة يذكرون عنه شده العبادة وكثرة الطواف امرا يتعجب منه)[٣] وقد ذكر أيضا أنه ألف وهو مقيم بمكة كتابه (مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة)[٤] ثم ذكر فى بعض مؤلـفاته أنه أقام بمكة كـما جاء فى كتابـه (مدارج السالكين) وهو يـتحدث عن الرقى الشرعية فـقال (لقد جربت أنا من ذلك فى نفسى وفى غـيرى أمورا عجيبة ولا سيما مدة المقام بمكة...)[٥].

---

(١) محمد مصطفى فى تحقيق السلوك لمعرفة دول الملوك ج٢ ق/ ٣/ ٨٣٤ فى وفيات سنة ٧٥١هـ ط١ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة سنة ١٩٥٨م.

(٢) تحقيق محمد حامد الفقى فى (اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان) ١/ ١٧ دار المعرفة لبنان.

(٣) انظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٩.

(٤) بكر أبو زيد، ابن قيم الجوزية حياته واثاره/ ٣٤.

(٥) مدارج السالكين الكلام عن الرقى.

وان حجه واسفاره إلى مكة كانت مليئة بالعلم والتدوين والتعبد.ب فقد ارتحل فى سبيل العلم وأفنى حياته به، ولم يتوانى عن العلم حتى أيام سيره وهو فى طريقه مسافرا فكتب جملة من مؤلفاته وهو حال السفر لأن مكتبته فى صدره يفتحها متى شاء. فالف كتاب زاد المعاد (موضوع بحثنا) وهو فى سفره فلم تكن فى حوزته المصادر التى ينقل منها مما يشهد له بسعة علمه وجوده حفظه وسرعة بديهيته[1]. ولم يقتصر على كتابه هذا حال سفره وإنما كتب كذلك (روضة المحبين ونزهة المشتاقين، وبدائع الفوائد، وتهذيب سنن أبى داود وغيرها)[2].

المطلب الثانى
شيوخه

عندما تحول ابن القيم إلى دمشق تتلمذ على طائفة من علمائها الذين صار لهم الأثر الواضح فى نضوجه العلمى وتكوينه الفكرى ومن هؤلاء:

١ ـ والده أبو بكر ابن أيوب (قيم الجوزية)[3] اخذ عنه ابنه علم الفرائض فبرز فيها. وكانت له اليد الطولى. وقد وصفه ابن حجر بالتعبد وقلة التكلف، وذكر بأنه توفى سنة ٧٢٣ للهجرة[4].

(١) تحقيق شعيب وعبد القادر الانؤوط فى زاد المعاد ١/ ٦.

(٢) بكر أبو زيد، ابن قيم الجوزية،/ ٣٦.

(٣) الجوزية هى المدرسة التى انشأها محى الدين أبو المحاسن يوسف بن عبد الرحمن بن على بن الجوزى فرغ من بناءها سنة (٦٥٢هـ) وقد احترقت سنة ٨٢٠هـ ثم اعاد عمارتها شمس الدين النابلسى. كانت فى أول سوق البزورية بدمشق المسمى قديم سوق القمح وقد اختلس جيرانها معظمها. وبقى منها بقية، صارت محكمة إلى سنة ١٣٢٧ هـ ثم اقفلت مدة إلى ان افتتحتها جمعية للاسعاف الخيرى وجعلتها مدرسة لتعليم الأطفال ثم احترقت أول الثورة السورية ولم تزل كذلك حتى اعمرت حوانيت، وجعل فوقها مسجد صغير نقام فيه بعض الصلوات إلى يومنا هذا. انظر تحقيق شعيب وعبد القادر الارنؤوط لزاد المعاد ١/ ١٥.

(٤) الدرر الكامنة ١/ ٤٧٢ وانظر للشوكانى البدر الطالع ٢/ ١٤٣.

٢ ـ أبو بكر بن المسند زين الدين أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسى يالمتوفى سنة ٧١٨ هـ[١]. سمع منه الحديث[٢].

٣ ـ أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة النابلسى الملقب بالشهاب العابر المتوفى سنة ٦٩٧ للهجرة[٣]. سمع منه وهو صغير السن لم يتجاوز السابعة من عمره حتى ذكر ابن القيم ذلك فى كتابه زاد المعاد قائلا (وهذه كانت حال شيخنا ورسوخه فى علم التعبير وسمعت عليه عدة أجزاء ولم يتفق لى قراءة هذا العلم عليه لصغر السن)[٤].

٤ ـ ابن مفلح: محمد شمس الدين أبو عبد الله بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسى الحنبلى المتوفى سنة ٧٦٣ للهجرة [٥] كان ابن القيم مودعا فيه كل الثقة لانه تتلمذ على ابن تيمية فكان يراجعه فى بعض المسائل[٦]. وذكره تلامذته من أهل العلم أنه من شيوخه[٧].

٥ ـ ابن أبى الفتح البعلى: الشيخ محمد شمس الدين أبو عبد الله بن أبى الفتح البعلبكى اللغوى الفقيه النحوى المتوفى سنة ٧٠٩ للهجرة[٨] حيث قرأ عليه ابن القيم العربية والفقه (كالجمل) للجرجانى[٩] والفية ابن مالك[١٠]. والكافية والشافية وتسهيل الفوائد من مؤلفات بن مالك[١١].

٦ ـ ابن مكتوم اسماعيل صدر الدين المكنى بأبى الفداء ابن يوسف بن مكتوم الدمشقى القيسى المتوفى سنة ٧١٦ للهجرة[١٢]. سمع منه الحديث[١٣].

(١) انظر ترجمته فى/ العبر للذهبى ٥/ ٩٨. وابن العماد (شذرات الذهب) ٦/ ٤٨.
(٢) انظر تحقيق شعيب وعبد القادر الارنؤوط لزاد المعاد ١/ ١٦.
(٣) لقب بالشهاب العابر لانه كان عالم بتعبير الرؤيا./ انظر شذرات الذهب ٥/ ٤٣٧.
(٤) زاد المعاد، ٣/ ٦١٤ ـ ٦١٥. (٥) انظر الالوسى جلاء العينين ص ٣٨ ـ ٣٩.
(٦) انظر بكر أبو زيد، ابن قيم الجوزية ١٠٧.
(٧) انظر ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة) ٢/ ٤٤٨. وطبقات المفسرين شمس الدين محمد بن أحمد الداودى ٢/ ٩١ ط ١ مطبعة الاستقلال مصر ١٣٩٢.
(٨) انظر ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة) ٢/ ٣٥٦.
(٩) وهو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى المتوفى سنة ٤٧١ هـ انظر الزركلى (الاعلام) ٤/ ١٧٤.
(١٠) انظر الزركلى (الإعلام) ٧/ ١١١. (١١) انظر الزركلى (الإعلام) ٧/ ١١١.
(١٢) انظر شذرات الذهب ٦/ ٣٨. (١٣) زاد المعاد ١/ ١٦ وابن حجر (الدرر الكامنة) ٤/ ٢١.

٧ ـ ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحزانى المتوفى سنة ٧٢٨ للهجرة اخذ عنه التفسير والحديث والفرائض والفقه وعلم الكلام[١]. وقرأ عليه كثيرا من تصانيفه ولازمه حتى أخذ منه علما جما فتأثر بشخصيته تأثرا ملحوظا عند كل من قرأ مؤلفاته. فكانت مدة ملازمة ابن القيم لشيخه ابن تيمية مفرقة فى أزمنة منذ قدم الأخير إلى دمشق سنة ٧١٢ للهجرة حتى توفى سنة (٧٢٨)هـ[٢].

٨ ـ اسماعيل مجد الدين بن محمد الفراء الملقب المجد الحرانى شيخ الحنابلة بدمشق المتوفى سنة ٧٢٩ للهجرة[٣] أخذ عنه الفرائض والفقه والاصول[٤].

٩ ـ أيوب زين الدين بن نعمة النابلسى ثم الدمشقى الملقب ب (الكحال) المتوفى سنة ٧٣٠ للهجرة[٥] ذكر الصفدى أن ابن القيم سمع منه[٦].

١٠ ـ البدر بن جماعة: محمد القاضى بدر الدين إبراهيم بن جماعه الكنانى الحموى الشافعى الإمام المتوفى سنة ٧٣٣ للهجرة[٧].

١١ ـ عبد الله أبو محمد بن عبد الحليم بن تيمية الملقب شرف الدين بن تيميه أخو شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٧ للهجرة[٨] وقد أشار إليه ابن القيم فى بعض كتبه قائلا: (... هذا اختيار شيخنا أبى محمد بن تيمية أخى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى)[٩].

١٢ ـ عيسى شرف الدين بن عبد الرحمن المطعم فى الأشجار السمسار فى العقار مسند الوقت المتوفى سنة ٧١٩ للهجرة[١٠].

١٣ ـ الحاكم سليمان تقى الدين أبو الفضل بن حمزة بن أحمد بن قدامة المقدسى

---

(١) انظر للداودى (طبقات المفسرين) ٢/ ٩١. وللصفدى ٢/ ٢٧٠م.
(٢) انظر ابن قيم الجوزية بكر أبو زيد ١٠١. (٣) انظر للذهبى (العبر) ٥/ ١٦١.
(٤) انظر للصفدى (الوافى بالوفيات) ٢/ ٢٧٠. وابن حجر ي(الدرر الكامنة) ٤/ ٢١.
(٥) انظر ابن العماد (شذرات الذهب) ٦/ ٩٣. (٦) انظر الوافى بالوفيات ٢/ ٢٧٠.
(٧) انظر ترجمته، ابن حجر فى الدرر الكامنة ٣/ ٣٦٧. وشذرت الذهب ٦/ ١٠٥.
(٨) انظر للذهبى (العبر) ٥/ ١٥٣. والدرر الكامنة ٢/ ٣٧١.
(٩) اعلام الموقعين ٤/ ١١٤.
(١٠) انظر فى ترجمة الذهبى العبر ٥/ ١٠٨ ولمنهى الصافى لابن تغرى بردى ٣/ ٩١.

الحنبلى مسند الشام (الحاكم) كبير قضاة الشام المتوفى سنة ٧١٥ للهجرة[١]. ذكر فى شيوخ ابن القيم[٢].

١٤ ـ يوسف جمال الدين بن زكى الدين عبد الرحمن القضاعى الدمشقى الشافعى أمام المحدثين وخاتمة الحفاظ الملقب (المزى)[٣] المتوفى سنة ٧٤٢ للهجرة[٤]، اعتمده ابن القيم فى بعيض مؤلفاته ناقلا عنه لا سيما فى الحديث ورجاله معبرا عنه بلفظ (شيخنا) كما فى كتبه جلاء الإفهام[٥] وحادى الأرواح[٦] وغيرها[٧].

١٥ ـ محمد أبو المعالى كمال الدين بن على بن عبد الواحد الأنصارى الشافعى ابن خطيب الزملكانى[٨] المتوفى سنة ٧٢٧ للهجرة[٩] وقد أخذ عنه ابن القيم كما جاء عن أهل العلم[١٠].

١٦ ـ محمد صفى الدين بن عبد الرحيم بن محمد الشافعى الفقيه والأصولى الملقب (الصفى الهندى) المتوفى سنة ٧١٥ للهجرة[١١]. أخذ عنه ابن القيم فى علم الأصول والتوحيد وقرأ عليه الكثير كما تبين فى كتبه[١٢] وكما ذكر ذلك الشوكانى[١٣] وغيره ايضا.

١٧ ـ ولم يكتف ابن القيم بسماعه على الرجال فقط وإنما سمع من النساء أيضا وممن سمع منهن:

---

(١) انظر ذيل الطبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٤.

(٢) انظر للداودى طبقات المفسرين ٢/ ٩١ وابن حجر الدرر لكامنة ٤/ ٢١.

(٣) المزى نسبة إلى المزة ضعية حسنة على باب دمشق. انظر للسمعانى الانساب ت/ ٥٢٨.

(٤) ابن كثير البداية والنهاية ١٤/ ١٧٨.

(٥) انظر المصدر نفسه ص١٢ وص٣٧ وص١٤٧ منه.

(٦) انظر المصدر نفسه ص٦٧ وص١٩٦ منه.

(٧) انظر ابن القيم (الروح) ص١٧.

(٨) نسبة إلى (زملكا) وهى احدى قرى دمشق انظر للسمعانى الانساب ق/ ٢٧٧.

(٩) انظر ترجمته فى الدرر الكامنة ٤/ ٧٤.

(١٠) انظر عوض الله حجازى فى ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامى ص ٤٣.

(١١) انظر ترجمته فى البداية والنهاية ١٤/ ٦٥ وابن حجر فى الدرر الكامنة ٤/ ١٣٢.

(١٢) انظر ابن القيم فى الأربعين ص ١٠١ والمحصل ص ١٠١ز.

(١٣) انظر البدر لطالع ٢/ ١٤٣. والداودى (طبقات المفسرين) ٢/ ٩١.

فاطمة أم محمد بنت الشيخ ابراهيم بن محمود بن جوهر البطائحى[١] الملقبة (بنت جوهر) المحدثة توفيت سنة ٧١١ للهجرة[٢] وقد ذكر ابن رجب سماعه منها[٣].

وهناك آخرون سمع منهم ابن القيم أمثال ابن الشير ازى الذى اختلف فى اسمه ونسبه[٤] والبهاء ابن عساكر الذى ذكره الصفدى[٥] ومجد الدين التونسى[٦] وغيرهم ربما لم يتوصل اليهم أهل التراجم والرجال. أو ممن لم أعثر عليه فى بطون الكتب التى بين يدى.

المطلب الثالث
تلامذته

تتلمذ على يد الشيخ الكثير من التلاميذ. ونقل عنه الكثير من المؤلفين، وسأذكر بعض تلامذته الذين نهلوا من علمه الجم فصاروا سادة العلم، وانتهت إلى بعضهم مشيخة القوم ومن هؤلاء: ـ

١ ـ ابنه البرهان: برهان الدين إبراهيم وقد تفقه على أبيه وشارك فى العربية وسمع وقرا وتنبه واسمعه أبوه بالحجاز[٧].

٢ ـ ابن كثير: اسماعيل عماد الدين أبو الفداء بن عمر بن كثير القرشى الشافعى. المشهور الإمام الحافظ المتوفى سنة ٧٧٤[٨]. للهجرة وهو القائل عن موقفه من شيخه ابن القيم (كنت من أصحب الناس له وأحب الناس اليه)[٩].

---

(١) البطائحى نسبة إلى البطائح موضع بين واسط والبصرة انظر للسمعانى (الانساب) ق ٨٤.
(٢) انظر فى ترجمتها ابن العماد (شذرات الذهب) ٦/ ٢٨. (٣) انظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٨.
(٤) انظر ابن القيم (الطب النبوى) تحقيق عبد الغنى عبد الخالق ص/ب مصر ٥١٣٧٧ وانظر للاستاذ عوض الله حجازى فى ابن القيم وموقفه فى التفكير الإسلامى/ ٤٣.
(٥) انظر الوافى بالوفيات ٢/ ٢٧٠. (٦) انظر الداودى فى طبقات المفسرين ٢/ ٩١.
(٧) ابن العماد، شذرات الذهب ٦/ ٢٠٨.
(٨) ابن حجر، الدرر الكامنة ١/ ٣٧٣. والزركلى الإعلام ١/ ٣١٧ ـ ٣١٨.
(٩) ابن كثير، البداية والنهاية ٤/ ٢٠٢.

٣ ـ ابن رجب عبد الرحمن زين الدين أبو الفرج بن أحمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٧٩٥ للهجرة صاحب المؤلفات والتى منها. ذيل طبقات الحنابلة)[١].

٤ ـ السبكى: على بن عبد الكافى بن على بن تمام السبكى تقى الدين أبو الحسن المتوفى سنة ٧٥٦[٢] للهجرة.

٥ ـ الذهبى: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى التركمانى الشافعى المتوفى سنة ٧٤٨ للهجرة[٣].

٦ ـ ابن عبد الهادى: محمد شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن عبد الهادى بن قدامة المقدسى الحنبلى الحافظ المتوفى سنة ٧٤٤[٤] للهجرة.

٧ ـ النابلسى: محمد شمس الدين أبو عبد الله بن عبد القادر بن محى الدين عثمان الحنبلى النابلسى المتوفى سنة ٧٩٧[٥] للهجرة.

٨ ـ الغزى: محمد بن محمد بن محمد بن الخضر الغزى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٨[٦] للهجرة.

٩ ـ الفيروز أبادى: محمد بن يعقوب بن محمد محيى الدين أبو الطاهر الفيروز أبادى الشافعى صاحب القاموس المتوفى سنة ٨١٧[٧] للهجرة.

المطلب الرابع
مؤلفاته

عاش ابن القيم حياة علميه زاخرة أهلته أن يكتب الكتب الطوال. فقد اقتنى كتبا ثمانية أغلبها جاءته من كتب عمه الشيخ شمس الدين ابن القيم، وكان لا يبخل

(١) ابن حجر، الدرر الكامنة ٢/ ٤٢٨ وابن العماد شذرات الذهب ٦/ ٣٣٩.
(٢) ابن حجر، الدرر الكامنة ٣/ ١٣٤. (٣) ابن العماد، شذرات الذهب ٦/ ١٥٣ ـ ١٥٥.
(٤) الذهبى طبقات الحفاظ ٤/ ١٥٠٨. وابن العماد، شذرات الذهب ٦/ ١٤١.
(٥) ابن العماد، شذرات الذهب ٦/ ٣٤٩. (٦) الشوكانى البدر الطالع ٢/ ٢٥٤.
(٧) الشوكانى البدر الطالع ٢/ ٢٨٠ وصديق القنوجى التاج المكلل ص ٤٦٦.

بإعارتها[1]. فهو مغرم بجمع الكتب فحصل على الكثير منها. حتى أن أولاده كانوا يبيعون منها بعد موته دهرا طويلا سوى ما اصطفوه منها لأنفسهم[2].

وقد أخذ التأليف موطن الجمال والجلال عند ابن القيم، فأصبح متألقا فيه فكانت مؤلفاته محل إعجاب من القريب والبعيد ومن الخصم والصديق وفى ذلك يقول ابن حجر، (وكل تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف)[3] وكيف لا يرغب فيها المسلم وفيها تسيير الوحيين وتحرير الاحكام واخراجها للناس عذبه نقيه من زيغ العقائد وتعصب المذاهب والانتصار للطوائف ولو لم يكن من مؤلفاته الا كتابة (زاد المعاد فى هدى خير العباد) ذلك الكتاب النافع المعطار لكفى فكيف وقد رفد المكتبه الإسلاميه بالعديد من المؤلفات منها المختصرة ومنها الطوال[4] وفى علوم شتى. كما قال عنه ابن رجب: (وصنف تصانيف كثيرة جدا فى أنواع العلوم وكان شديد المحبة للعلم وكتابته ومطالعته وتصنيفه)[5] وهذا يدل على سعة علمه وقوة حافظته، ولكن ابن القيم لاقى ما لاقى من عناء وكدر مع كثير من الخصوم فى حياته، ومازال هذا الخصم يتوارث بالتطاول والنيل منه وإيقاد نار الفتنه والكراهية ضده ما أدى إلى اختفاء الكثير من كتبه ومخطوطاته فأحرق ومزق جزء منها[6] وقد تبين معرفتها من خلال إشارته إليها فى بعض كتبه[7] ومما أشار اليها أصحاب التراجم من الذين كتبوا عن ابن القيم[8] وسأذكر ما توصلت إليه من مؤلفاته:

١ ـ اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهميه[9] طبع فى الهند سنة ١٣١٤ للهجرة ثم طبع فى مصر سنة ١٣٥١ للهجرة وله نسخ خطية كثيرة[10].

(١) ابن العماد، شذرات الذهب ٦/ ٣٥٨.
(٢) ابن حجر، الدرر الكامنه ٤/ ٢٢.
(٣) المصدر نفسه ٤/ ٢٢.
(٤) بكر أبو زيد ابن قيم الجوزيه م ٤٤.
(٥) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابله ٢/ ٤٤٩.
(٦) انظر بن تيميه الكلم. الطيب تحقيق ناصر الدين الالبانى ص ٤ الكتاب الإسلامى دمشق ١٣٨٥هـ.
(٧) مثل كتاب المورد الصافى والظل الوافى ذكره فى كتابه طريق الهجرتين ص ١٠٣.
(٨) مثل كتاب المهدى ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ٢م ١٤٦٥.
(٩) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٥٠. والداودى، طبقات المفسرين ٢/ ٩٣.
(١٠) منها فى برلين برقم ٢٠٩. وفى المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٤٥/ ٣٤ انظر د. صبرى متولى، منهج أهل السنة فى تفسير القرآن الكريم ص ٤٥١ دار الثقافه القاهرة ١٩٨٦م.

٢ ـ الاجتهاد والتقليد. ذكره فى كتابه مفتاح دار السعاده[١].

٣ ـ أحكام أهل الذمه طبع فى مجلدين بتحقيق صبحى الصالح[٢].

٤ ـ أسماء مؤلفات ابن تيمية. رسالة مطبوعة حققها صلاح الدين المنجد[٣].

٥ ـ أصول التفسير ذكره فى كتابه جلاء الافهام[٤].

٦ ـ أعلام الموقعين عن رب العالمين طبع فى الهند وفى مصر وباريس وله نسخ خطية فى القاهرة وبرلين[٥].

٧ ـ الإعلام باتساع طرق الاحكام ذكره ابن القيم فى كتابه (اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان)[٦].

٨ ـ إغاثة اللهفان فى حكم طلاق الغضبان رسالة مطبوعة حققها الإمام القاسمى[٧].

٩ ـ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ويسمى (الإغاثة الكبرى) طبع مرارا سماه مؤلفه بهذا فى مقدمته للكتاب[٨] وقد اختصره بعض أهل العلم [٩] لأهميته وجلالة قدره[١٠].

---

(١) انظر تصحيح محمد حسن ربيع مفتاح دار السعادة ص ٦٢ ط ٢ مصر ١٣٥٨ للهجرة.

(٢) طبع سنة ١٣٨١ هـ بدمشق انظر مقدمة الكتاب لصبحى الصالح ١/ ٤٩ وشفاء العليل ص ٩٩. القاهرة ١٣٢٣ هـ

(٣) طبعت فى المجمع العلمى العربى بدمشق سنة ١٣٧٢.

(٤) انظر جلاء الافهام فى الصلاة على خير الانام ص ٨٣ دار الطباعة المحمدية مصر ١٩٦٨م.

(٥) طبع فى الهند مرتين الأولى سنة ١٢٩٢ هـ والثانية ١٣١٣هـ وفى مصر سنة ١٣٢٥هـ وفى باريس سنة ١٩١٣م والمخطوطة فى برلين برقم ٤٨١٩ انظر د. صبرى المتولى، منهج أهل السنة ص٤٥١.

(٦) ٢/ ١١٩ بتحقيق محمد حامد الفقى ط١ الحلبى سنة ١٣٥٧هـ

(٧) القاسمى جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ/ انظر الإعلام ٢/ ١٣١.

(٨) انظر الاغاثة ١/ ٦.

(٩) منهم الشيخ بن عبد الله بن عبد الرحمن ابا بطين المتوفى سنة ١٢٨٢ هـ انظر للشيخ عبد الله بن بسام، علماء نجد ٢/ ٥٦٧ و/ ٥٧٥.

(١٠) انظر التاج المكلل، للقنوجى ص ٤١٩، محمود شكرى الألوسى وغاية الأمانى فى الرد على النبهانى ص ٢ ـ ٥ مطبعة نجد الرياض سنة ١٣٩٠ هـ

١٠ ـ اقتضاء الذكر بحصول الخير ودفع الشر[١].

١١ ـ الامالى المكيه[٢].

١٢ ـ الإيجاز ذكره حاجى خليفة[٣].

١٣ ـ أمثال القرآن[٤].

١٤ ـ بلوغ السول من القضيه الرسول ﷺ. وهى مجموعة فتاوى النبى ﷺ التى ذكرها ابن القيم فى خاتمة كتابه أعلام الموقعين[٥].

١٥ ـ بيان الاستدلال على بطلان اشتراط محلل السباق والنضال[٦].

١٦ ـ بطلان الكيمياء من أربعين وجها[٧].

١٧ ـ التحفه المكيه[٨].

١٨ ـ التحبير لما يحل ويحرم من لباس الحرير[٩].

١٩ ـ تحفه النازلين بجوار رب العالمين[١٠].

٢٠ ـ تحفه المودود فى احكام المولود[١١].

٢١ ـ تدبير الراية فى يالقواعد الحكمية بالذكاء والقريحة[١٢].

٢٢ ـ ترجيح ذوق القراءه والصلاة على ذوق السماع. طبع فى الهند سنة ١٨٩١م[١٣].

---

(١) الصفدى، الوافى بالوفيات ٢م ٢٧١.
(٢) انظر بدائع الفوائد ٢/ ١٥ الطبعة المنيريه/ مصر.
(٣) انظر كشف الظنون ١ م ٢٠٦.
(٤) انظر الداودى/ الطبقات ٢/ ٩٣.
(٥) بكر أبو زيد ابن قيم الجوزيه/ ١٣٥.
(٦) ابن القيّم، اعلام الموقعين ٤/ ٢١. وذيل لطبقات ٢/ ٤٥٠).
(٧) انظر ابن العماد، شذرات الذهب ٦/ ١٦٩.
(٨) انظر البدائع ١م ١١٩ والداودى وطبقات المفسرين ٢م ١٩٣.
(٩) انظر ابن القيم الطب النبوى/ ٦٢.
(١٠) انظر مدارج السالكين ١م ٢٣٠. والقنوجى/ التاج المكال/ ٤١٩.
(١١) حققه عبد الحكيم شرف الدين الهندى سنة ١٣٠ هـ. فى الهند وحققه عبد القادر ألارنؤوط سنة ١٣٩١ هـ ـ فى دمشق.
(١٢) البغدادى/ ايضاح المكنون فى الذيل على الكشف الظنون ١/ ٢٧١.
(١٣) د. صبرى المتولى/ نهج أهل السنة فى التفسير القرآن الكريم/ ٤٥٢.

٢٣ ـ تعليم النساء واجب. له نسخه خطيه فى المكتبه الأ صفيه بحيدر آباد بالهند[١].

٢٤ ـ التعليق على الأحكام ذكره المؤلف فى كتابه. (جلاء الافهام)[٢].

٢٥ ـ التفسير القيم. جمعه الأستاذ محمد أويس النووى[٣]. من مؤلفات ابن القيم فى مواضع متفرقه من خلال كتبه.

٢٦ ـ تفسير سورة الفاتحه. انتخب من كتاب (مدارج السالكين)[٤] طبع بمصر سنة ١٣٧٥ للهجرة[٥].

٢٧ ـ تفضيل مكة على المدينة[٦].

٢٨ ـ تهذيب مختصر سنن أبى داود وإيضاح مشكلاته والكلام على ما فيه من الأحاديث المعلولة[٧].

٢٩ ـ جلاء الافهام فى الصلاة على خير الأنام[٨].

٣٠ ـ الجامع بين السنن والآثار ذكره المؤلف فى كتابه (بدائع الفوائد)[٩].

٣١ ـ جوابات عابدى الصلبان وان ما هم عليه يدين الشيطان[١٠].

٣٢ ـ الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشفى[١١].

٣٣ ـ حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح والمسمى أيضا (كتاب صفة أهل الجنه) ذكره ابن القيم بكلا الاسمين معا فى كتابه (الصواعق المرسله)[١٢].

---

(١) انظر الصدر نفسه/ ٤٥٢.
(٢) انظر جلاء الافهام/ ٨٥.
(٣) طبع بعده طبعات وحققه محمد حامد الفقى. دار الرائد العربى بيروت لبنان.
(٤) انظر مدارج السالكين ٤١ ـ ٦٤.
(٥) بكر أبو زيد، ابن القيم الجوزيه/ ١٤٣.
(٦) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابله ٢م ٤٥٠ والبغدادى، هدية العارفين ٢/ ١٨٥.
(٧) الصفدى، الوافى بالوفيات ٢/ ٢٧٠. والسيوطى/ بغية الوعاة ١/ ٦٣.
(٨) د. صبرى المتولى/ أهل السنه فى تفسير القرآن الكريم/ ٤٥٢.
(٩) انظر بدائع الفوائد ص ٣٥ ط ١ مطبعة المنار مصر ١٣٥٠هـ.
(١٠) انظر شذرت الذهب ٦/ ١٦٩. ومقدمة اغاثه اللهفان تحقيق الفقى ١/ ٢٣.
(١١) حاجى خليفة/ كشف الظنون ١/ ٧٢٨. وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٥٠. وطبقات المفسرين ٢/ ٩٣. وأبى الحسن الندوى/ رجال الدعوة فى الإسلام ص ٣١٩ دار القلم الكويت ١٣٩٥هـ.
(١٢) انظر الصواعق المرسله/ ص ٤٧١.

٣٤ ـ (الحامل هل تحيض أم لا) ذكره مسألة فى يكتاب (تهذيب سنن أبى داود) ثم بين أنه أفرد لها مصنفا خاصا بها سماه بهذا الأسم[١].

٣٥ ـ حرمة السماع ذكره أهل التراجم[٢].

٣٦ ـ حكم تارك الصلاة. طبع مرارا[٣] وذكره أهل التراجم[٤].

٣٧ ـ حكم تفضيل بعض الأولاد على بعض فى العطيه. ذكره فى يتهذيب سنن أبى داود[٥].

٣٨ ـ حكم اغمام هلال رمضان. ذكره ابن رجب وغيره[٦].

٣٩ ـ ربيع الأبرار فى الصلاة على النبى المختار. ذكره بعض أهل التراجم[٧].

٤٠ ـ الرسالة التبوكية. طبعت بهذا الاسم[٨]. وباسم (تحفة الأحباب فى تفسير قوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٩].

٤١ ـ الرسالة الحلبية فى الطريقة المحمدية ذكرها أهل التراجم[١٠].

٤٢ ـ الرسالة الشافية فى احكام المعوذتين[١١].

٤٣ ـ رفع التنزيل[١٢].

---

(١) انظر أبى داود (تهذيب سنن) ٣م ١٠٩.
(٢) حاجى خليفة/ كشف الظنون ١/ ٦٥٠ والبغدادى (هدية العارفين) ٢/ ١٥٨ والفقى (مقدمة اغاثة اللهفان) ١/ ٢٣.
(٣) انظر مقدمة أحمد عبيد لروضة المحبين ص/ ر.
(٤) انظر الداودى (طبقات المفسرين) ٢/ ٩٣.
(٥) انظر أبو داود (تهذيب السنن) ٥/ ١٩٣.
(٦) انظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٥٠ والداودى طبقات المفسرين ٢/ ٩٣.
(٧) انظر البغدادى (هدية العارفين) ٢/ ١٥٨).
(٨) طبعت بمصر بتصحيح عبد الظاهر أبو السمح سنة ١٣٤٧هـ انظر ابن القيم الجوزية بكر أبو زيد ص ١٥٥.
(٩) سورة المائدة الآية ٢ وقد طبعت الرسالة بمطبعةي المدنى بمصر انظر ابن القيم الجوزية، بكر أبو زيد/ ص ١٥٦.
(١٠) انظر الصفدى الوافى بالوفيات ٢/ ٢٧٢ وللسيوطى بغية الوعاة ١/ ٦٠٣.
(١١) انظر الوافى بالوفيات ٢/ ٢٧٢.
(١٢) انظر كشف الظنون ١/ ٩٠٩ ومقدمة اغاثة السهفان ١/ ٢٤.

٤٤ ـ رفع اليدين فى الصلاة[١].

٤٥ ـ الروح. طبع مرارا[٢].

٤٦ ـ روضة المحبين ونزهة المشتاقين. طبع محققا بمصر لأول مرة سنة ١٣٧٥ للهجرة[٣]. وذكره أهل التراجم فى كتبهم[٤].

٤٧ ـ زاد المسافرين إلى منازل السعداء فى هدى الأنبياء[٥].

٤٨ ـ زاد المعاد فى هدى خير العباد. وهو كتاب دراستنا[٦].

٤٩ ـ السنة والبدعة[٧].

٥٠ ـ شرح الأسماء الحسنى[٨].

٥١ ـ شرح أسماء الكتاب العزيز[٩].

٥٢ ـ شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل[١٠].

٥٣ ـ الصبر والسكن[١١].

٥٤ ـ الصراط المستقيم فى أحكام أهل الجحيم[١٢].

٥٥ ـ الصواعق المنزلة على الجهمية والمعطلة[١٣].

٥٦ ـ الطاعون[١٤].

٥٧ ـ طب القلوب[١٥].

---

(١) انظر لابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة) ٢/ ١٥٠. وللشوكانى (البدر الطالع) ٢/ ١٤٤.
(٢) انظر لابن حجر (الدرر الكامنة) ٤/ ٢٣. وللسيوطى (بغية الوعاة) ١/ ٦٣.
(٣) حققه الاستاذ أحمد عبيد مطبعة السعادة. (٤) انظر كشف الظنون ١/ ٩٣٢.
(٥) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٥٠ والداودى طبقات المفرسين ٢/ ٩٣.
(٦) بكر بن عبد الله أبو زيد ابن قيم الجوزيه/ ١٦٤. (٧) المصدر نفسه/ ١٦٩.
(٨) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٥٠، والداودى، طبقات المفسرين ٢/ ٩٣.
(٩) ابن العماد، شذرات الذهب ٦/ ١٦٩.
(١٠) حاجى خليفه كشف الظنون ٢/ ١٠٥١. والبغدادى هديه العارفين ٢/ ١٥٨.
(١١) حاجى خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٤٣٢. (١٢) الداودى، طبقات المفسرين ٢/ ٩٣.
(١٣) ابن رجب ذيل طبقات الحنابل. ٢/ ٤٥٠. وابن العماد شذرت الذهب ٦/ ١٦٩.
(١٤) ابن رجب ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٩٣. (١٥) المصدر نفسه ٢/ ٩٣.

٥٨ـ الطب النبوى[١].

٥٩ ـ طريق الهجرتين وباب السعادتين[٢].

٦٠ ـ طريقة البصائر إلى حديقة السرائر فى نظم الكبائر[٣].

٦١ ـ الطرق الحكيمة فى السياسة الشرعية[٤].

٦٢ ـ عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين[٥].

٦٣ ـ عقد محكم الأحباء بين الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوع إلى رب السماء[٦].

٦٤ ـ الفتاوى[٧].

٦٥ ـ الفتح المكى[٨].

٦٦ ـ الفتح القدسى[٩].

٦٧ ـ الفرق بين الخلة والمحبة ومناظر الخليل لقومه[١٠].

٦٨ ـ الفروسية الشرعية[١١].

٦٩ ـ فضل العلم وأهله[١٢].

---

(١) طبع مرارا الطبعة الأولى سنة ٥٣٤٦، وحققه فى الطبعة الثانية عبد الغنى عبد الخالق.

(٢) ابن القيم، مدارج السالكين ٢/ ٥٤. وابن العماد شذرات الذهب ٦/ ١٦٩.

(٣) عبد الله الجبورى، فهارس المكتبات العامة للاوقاف بغداد ٢/ ٤٤٦. طبعة الاوقاف بغداد. سنة ١٣٩٣ وط١.

(٤) الداودى، طبقات المفسرين ٢/ ٩٣. وحاجى خليفة كشف الظنون ٢/ ١١١١.

(٥) حاجى خليفة، كشف الظنون ٢/ ١١٢٩. البغدادى هدية العارفين. ٢/ ١٥٨.

(٦) ابن رجب ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٩. والداودى طبقات المفسرين ٢/ ٩٢.

(٧) الالوسى، جلاء العينين فى محكمة الاحمدين ص ٣٢. مطبعة المدنى بمصر سنة ١٣٨١هـ

(٨) ابن القيم، بدائع الفوائد. ٢/ ١٧٥.

(٩) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٥٠.

(١٠) ابن العماد، شذراتي الذهب ٦/ ١٦٨.

(١١) ابن تغرى بردى، المنهل الصافى ٣/ ٦٢.

(١٢) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابله ٢/ ٤٥٠.

٧٠ ـ الفوائد[١].

٧١ ـ قرة عيون المحبين وروضة قلوب العارفين[٢].

٧٢ـ الكافية الشافية فى النحو[٣].

٧٣ ـ الكافية الشافية فى الانتصار للفرقة الناجية[٤]. وقد اشتهرت كذلك باسم (النونيه) لأنها منظومة رائعة من البحر الكامل[٥]. وقافيتها (النون).

٧٤ ـ الكبائر[٦].

٧٥ ـ كشف الغطاء عن حكم سمع الغناء[٧].

٧٦ ـ الكلم الطيب والعمل الصالح. أو (الوابل الصيب من الكلم الطيب)[٨].

٧٧ ـ مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين[٩].

٧٨ ـ المسائل الطرابلسية[١٠].

٧٩ ـ معانى الأدوات والحروف[١١].

٨٠ ـ مفتاح دار السعادة[١٢].

٨١ ـ مقتضى السياسة فى شرح نكت الحماسه[١٣].

٨٢ ـ المنار المنيف فى الصحيح والضعيف[١٤].

---

(١) محمد الفقى، مقدمة اغاثه اللهفان.
(٢) البغدادى، هدية العارفين ٢/ ١٥٨.
(٣) حاجى خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٣٦٩.
(٤) السيوطى، بغية الوعاة ١/ ٦٤. (٥) تفعاعيله: متفاعل، ست مرات.
(٦) الداودى، طبقات المفسرين ٢/ ٩٣. وابن العماد وشذرات الذهب ٦/ ١٦٨.
(٧) حاجى خليفه، كشف الظنون ١/ ٦٥٠.
(٨) طبع بتحقيق عبد القادر الارناؤوط. سنة ١٣٩٣ هـ مكتبه دار البيان. دمشق.
(٩) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٩ والناودى، طبقات المفسرين ٢/ ٩٣.
(١٠) ابن العماد، شذرات الذهب ٦/ ١٦٩.
(١١) الداودى، طبقات المفسرين ٢/ والسيوطى، بغية الوعاة ١/ ٦٣.
(١٢) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابله ٢/ ٤٥٠ وابن حجر ،ي الدرر الكامنة ٤/ ٢٢.
(١٣) البغدادى، هدية العارفين ٢/ ١٥٩.
(١٤) المصدر نفسه ٢/ ١٥٩.

٨٣ ـ المورد الصافى والظل الوافى[١].

٨٤ ـ مولد النبى ﷺ[٢].

٨٥ ـ المهدى[٣].

٨٦ ـ نقد المنقول والمحك المميز بين المقبول والمردود[٤].

٨٧ ـ نكاح المحرم[٥].

٨٨ ـ نور المؤمن وحياته[٦].

٨٩ ـ هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى[٧].

المطلب الخامس
أراء العلماء فيه

إن كل من ترجم لابن القيم قد وصفه بأوصاف تنبىء عن عظيم فضله وعلو مرتبته واتساع دائرته ومن هؤلاء:

اولا ـ قال فيه الحافظ ابن رجب. كان عارفا بالتفسير لا يجاري فيه، وبأصول، الدين وإليه المنتهى. وبالحديث ومعانيه وفقهه. ودقائق الاستنباط منه لا يلحق فى ذلك، وبالفقه وأصوله، وبالعربية، وله فيها اليد الطولى، وبعلم الكلام، وبكلام أهل التصوف واشاراتهم ودقائقهم. وكان ذا عبارة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى وتأله ولهج بالذكر، وشغف بالمحبة والإنابة والافتقار إلى

(١) المصدر نفسه ٢/ ١٥٩.
(٢) صديق حسن خان القنوجيك التاج المكلل ص ٤١٩.
(٣) حاجى خليفة، كشف الظنون ٢/ ٤١٩.
(٤) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٥٠.
(٥) ابن العماد، شذرات الذهب ٦/ ١٦٨.
(٦) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٥٦٠. والبغدادى، هديه العارفين ٢/ ١٥٩.
(٧) حاجى خليفه، كشف الظنون ٢/ ٢٠٣٠.

الله تعالى والانكسار له والاطراح بين يديه على عتبة عبوديته لم أشاهد مثله فى ذلك)[1].

(وكان شديد المحبة للكتابة والمطالعة والتصنيف واقتناء الكتب)[2].

ثانيا ـ قال الحافظ الذهبى: (عنى بالحديث ومتونه وبعض رجاله وكان يشتغل فى الفقه ويجد تقريره، وبالنحو يدريه وفى الأصلين وتصدر للاشتغال ونشر العلم)[3].

ثالثا ـ قال الحافظ ابن كثير: (برع فى علوم متعددة لاسيما علم التفسير والحديث... فصار فريدا فى بابه فى فنون كثيرة مع كثرة الطلب ليلا ونهارا وكثرة الابتهال، وكان حسن القراءة والخلق)[4].

رابعا ـ وقال القاضى برهان الدين الزرعى: (ما تحت أديم السماء أوسع منه علما درس بالصدرية وأم بالجوزية، وكتب بخطه ما لا يوصف كثرة، وصنف تصانيف كثيرة جدا فى أنواع العلوم)[5].

خامسا ـ أما ابن حجر فقد بين أن ابن القيم كان جرىء الجنان واسع العلم عارفا بالخلاف ومذاهب السلف جمع كتبا حصل منها ما لا يحصى حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهرا طويلا سوى ما أبقوه لأنفسهم[6].

سادسا ـ ذكر الشوكانى عن ابن القيم بأنه كان متقيدا بالأدلة الصحيحة معجبا بالعمل بها غير مقول على الرأى، صادعا بالحق لا يحابى فيه أحد[7].

سابعا ـ قال ابن العماد عنه (كان من الأفاضل)[8].

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٨.
(٢) المصدر نفسه ٢/ ٤٤٩.
(٣) العبر ٥/ ٢٨٢ وزاد المعاد ١/ ٢٣.
(٤) البداية والنهاية ١٤/ ٢٠٢ وزاد المعاد ١/ ٢٣.
(٥) ابن القيم زاد المعاد ١/ ٢٣.
(٦) انظر الدرر الكامنة ٤/ ٢٢.
(٧) زاد المعاد ١/ ٢٣.
(٨) شذرات الذهب ٦/ ٣٥٨.

ثامنا ـ اثنى عليه القنوجى صديق حسن خان وعن جمعه للكتب قائلا: (وكان مغرصاً بجمع الكتب فحصل منها ما لا يحصى..)[1].

وعلى الرغم من كل هذا الثناء إلا أن ابن القيم لم يسلم من الذم عند بعض الكتاب حتى تجرأ البعض من هؤلاء إلى الذم الفاحش فرمى ابن القيم بالزندقة والكفر والنفاق والضلال. أمثال ابن الكوثرى الذى كتب رسالة فى ذلك سماها (السيف الصقيل فى الرد على ابن زفيل)[2]. والتى نسبها لتقى الدين السبكى الذى هو من تلامذة ابن القيم. وهمش عليها، ولم يذكر عن السبكى أنه ألف مثل ذلك. لكنه كتب رسالة فى التعقيب على نونية ابن القيم سماها (الرد على نونية ابن القيم)[3].

ولا يضر ذلك بابن القيم لأن مؤلفاته التى بين أيدينا شاهدة على فضله وعلمه وأن إرضاء الناس غاية لاتدرك، والناس بين قادح ومادح ولم ينج من الاتهام والاذى أحد حتى الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام بما فيهم سيد الأنام رسول الله ﷺ فقد سموه ابن أبى كبشة نسبة إلى جده الذى خالف عبادة العرب[4].

---

(١) صديق حسن خان (التاج المكتل من مآثر الطراز الاخر والأول)/ ٤١٩.

(٢) زعم الكوثر ان زفيل اسم لجد ابن القيم من قبل امه وانه اراد ان ينبزه بذلك تحقيرا له. انظر ابن قيم الجوزية بكر أبو زيد ١٨ ـ ١٩.

(٣) انظر الزركلى الاعلام ٥/ ١١٦.

(٤) انظر صحيح البخارى مع فتح البارى ٦/ ١١ لطبعة السلفية.